العدد ١٥-١٦ السنة الثانية

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

الاشتراك في حيفا وفلسطين ٦٠ غرشاً مصرياً

الاشتراك في الخارج ٧٥ غرشاً مصرياً

صاحبها ومديرها المسؤول
جميل البحري

١-١٥ كانون الاول سنة ١٩٢٢

القسم الاول رواية :

بنكرتون واللص الظريف

المصباح المسروق

بقلم

صاحب المجلة

القسم الثاني معرض الاقلام

فهرس العدد

صفحة

رواية

بنكرتون واللص الظريف

المصباح المسروق

وجد ملك البوليس بنكرتون في بلاد الانكليز لا شغال له فيها وكان يوماً جالساً في غرفته ينظر الى الدخان المتصاعد من لفافة تبغ كانت في فمه بعين هي عين الرجل العظيم المفكر وامامه صديقه وملازمه المدعو ويلسن محترماً ذلك السكوت العميق ومحدقاً فيه النظر كاني به يريد سبر غوره ومعرفة ما هو مفكر فيه وقدمضى عليه في مثل هذه الحالة اكثر من ساعة لم يطق ويلسن بعدها صبراً علَى السكوت واراد التكلم واذا بالباب يدق و يدخل موزع البريد مقدماً لبنكرتون رسالتين مضمونتين لاسمه فوقع على الايصالات ثم فضّ غلاف احداهما وقرأ بصوت جهوري ما يأتي :

« ايها الفاضل »

« كتابي اليك واملي عظيم انك لا تضن علي بمد يد المساعدة فانت الرجل الذي عرفت انه المقتدر على الوصول الى

ازاحه الغيوم عن الاسرار المحيقة بنا . لقد حدث حادث سرقة في بيتي وبالرغم من تحريات رجال البوليس لا يزال الفاعل مجهولاً وكي لا ازيد شرحاً ارسل اليك بعض قطع من الصحف التي دارت حول هذا الحادث فمن مجرد قراءتها يمكنك ان تعرف التفاصيل الضروري معرفتها

اني انتظر منك جواباً ولعله يكون جواب القبول فتكسبوني اكبر منة »

« البارون فيكتور دي امبليفال »

١٨ شارع موريلو

وما أنى بنكرتون على آخر كتابه حتى ابتسم وقدم الورقة الى مساعده قائلاً :

— كنت تتململ من السكون وقلة الحركة فخذ لك عملاً يضطرك الى السفر الى باريز عاصمة الفرنسيين .

ثم اخذ الغلاف الثاني وفضه وما ارسل اليه نظرة حتى علت محياه علائم السرور ممزوجة بشيء من الحدة والى القارىء ما قرأ :

« ايها العزيز الفاضل »

« تعرف ولا بد موقع الاعجاب الذي انت حالهُ في القلب

والذي اريد دوماً احتفاظه لك ، ولذا اسألك ألاَّ تتدخل في المسألة المدعو لاجلها في باريز بل اترك الامور تجري في مجاريها لئلاَّ تفشل فشلاً يحط من مقامك في العالم وتتزعزع تلك الثقة التي لك في القلوب لان الحادثة اصعب من تصل اليها بالسهل »

« استحلفك اذاً باسم الانسانية وبالصداقة التي تعرفها رابطة بين قلبينا ان تثق بكلامي واقبل احتراماتي »

« موريسون »

موريسون .. اللص الظريف ... وقد ذكر بنكرتون عندما وقع نظره عَلَى التوقيع ما كان بينهما لمدة خلت وكيف انه فشل بعمله امامه وقد اضطر يومذاك ان يقر بمقدرة اللص ودهائه ولكنه احتفظ لنفسه الوعد بعدم القعود عن مطاردته اذا سنحت الفرصة وموازنة نفسه بعدوه ليعلم العالم ايهما الاشد ميراساً (١) وها ان الصدف تجمع بينهما ثانية ولاجلها علت شفتي ملك البوليس علامة السرور . اما الحدة التي صحبتها فما كانت الاّ لوقاحة عدوه وقلة اهتمامه له وارسال اليه تلك

---

(١) نشرت هذه الرواية في العدد ٧—٨ من الزهرة بعنوان « اللص الظريف وبنكرتون » فراجعها

الكلمة ... فنهض لساعته واوصى الخادم ان يهيء حقيبة السفر فحذا معاونه حذوه وما هو الآ وقت قصير حتى ركبا البحر الى مدينة كاله ومنها القطار الى باريس وكانت السفرة هادئة جداً استسلم فيها بنكرتون الى ثلاث ساعات نوم استعداداً لاتعاب تنتظره وجمعاً لقوى هو في أمس الحاجة اليها لمطاردة خصمه .

وصلا الى المحطة وكان بنكرتون مسروراً في داخله لقرب الساعة التي تجمعه الى ذلك الرجل الداهية الذي طبقت شهرته لكياسته وظرفه وعجيب عمله الآفاق .

نزلا من القطار واخترقا الجماهير المتجمعة عادة على كل رصيف انتظاراً لوصول القطار وابتعدا وهما راضيان عن عملهما لعدم مصادفة من يفضح امر وصولهما ومؤكدان ان بذلك يمكنهما الشغل والاهتمام بالوصول الى غايتهما على غير علم من خصمهما موريسون . ولكن ما ابتعدا قليلاً حتى سمعا صوتاً رقيقاً يقول :

— مستر بنكرتون ؟ أليس كذلك ؟

فالتفت ملك البوليس دهشاً ليرى من يناديه باسمه فرأى امرأة والى جانبها فتاة جميلة الطلعة تتقدمان منه وقالت المرأة

— ألست يا سيدي بنكرتون ؟ هل لي الشرف بمخاطبة الآن ملك البوليس الشهير

— ماذا تريدين مني ايتها المرأة ؟

— مسألة خطيرة اودّ مصارحتك بها . عرفت ان في نيتك الآن الذهاب الى شارع موريلو .

— وكيف عرفتِ ذلك ؟ . .

— الى البيت الكبير ذات النمرة ١٨ . . أليس كذلك ؟ . بالله لا تذهب ابداً فان ذهابك اليه سوف يورثك ندماً شديداً . لا تظن ان لي بذلك غاية خفية او اني ارمي الى صالح شخصي كلاّ وايم الحق ، وما كلامي الاّ عن صفاء واخلاص لك . . . لا تمانع بل اجبني الى طلبي آه كيف السبيل الى اقناعك انظر انظر الى عينيّ . ألا تقرأ الاخلاص والصدق المجسمين فيهما ؟

قالت هذا بلهجة حزينة عطوفة وتقدمت منه بغنج وارسلت اليه نظرات كلها رقة وعطف وحنان .

امـا بنكرتون فانه لم يأبه لهذه اللواحظ الفتاكة والعيون الذوابل بل اجابها قائلاً — اشكر لك ايتها السيدة اخلاصك وغيرتك واؤكد ان بنكرتون لم يعتد الرجوع عن القيام بامر عزم عليه . وما كانت مثل كلماتك الرقيقة لتضعف قلبه .

— ارجوك ايها الفاضل . ارجوك بل استعطفك بحق كل عزيز لديك انلا تردّ طلبي . . آه لو كان بالامكان الافصاح

لما تأخرت عن افهامك سبب الحاحي هذا ... وعلى كل فالوداع الآن وسرْ حيث انت سائر وسوف تتذكر كلامي وتندم ولكن لات ساعة مندم .

قالت هذا وابتعدت ورفيقتها .

امـا بنكرتون فانه اكمل طريقه بخطى مسرعة ووجهته شارع موريلو ولكن المناداة باسمه مقرون باسم اللص الظريف اوقفته ثانية وقد رأى جماعات من الناس تتألب حول رجال واولاد يحملون على اكتافهم لوحات اعلانات داعين المارة الى قراءة ما يحملون ...

فتقدم بنكرتون وقرأ هو ايضاً وشد ما كانت دهشته لما قرأ ما يأتي :

بنكرتون واللص الظريف

« يصل اليوم بنكرتون البوليس السري الشهير الى باريس ويبدأ بعمله سعياً وراء اكتشاف سر حادث شارع موريلو . اقرأ التفاصيل في جريدة الايكو دي فرانس . »

دهش بنكرتون واي دهشة لهذه الاعلانات خصوصاً وقد حسب ان مجيئه الى باريس كان مستوراً لم يعرف به احد

ابداً . وانه لن يجد في طريقه من يعرقل مساعيه .. فنادى احد المنادين وقال له :

— من سلم اليك هذه الاعلانات ؟

— شركة الاعلانات المحلية

— ومتى استلمتها ؟

— صباح هذا اليوم

فعرف بنكرتون ان خصمه موريسون كان عارفاً بل متأكداً سلفاً ان لا بد ان يأتي بنكرتون لمطاردته خصوصاً وهي فرصة يغتنمها للاثئار لنفسه بعدما كان من الفشل السابق . وما كان الكتاب المرسل الاً ليزيد في حميته ويدفعه الى عدم التأخر عنه ولذا اشار الى من يعلنون هذا الاعلان . ولكن هل الاعلانات هذه تكفي لان يعتقد موريسون بالانتصار ام ماذا يقصد بعمله يا ترى

مرت به عربة فركبها وملازمه وقصدا بها الى شارع موريلو وهو من اهم شوارع باريس واكثرها قصوراً فخيمة واجملها هندسة وفي وسطه البيت نمرة ١٨ وهو قصر شاهق البناء تحتاطه جنائن تفوح الروائح العطرة من زهورها يقطنه المثري الكبير البارون دي ايمليفال مع رفيقة حياته واولاده .

دق بنكرتون الجرس وفتح الباب ودخل البوليسان الى قاعة الاستقبال وما هي الاّ برهة حتى اقبل صاحب البيت وامرأته وكانا شابين جميلي الطلعة ممشوقي القوام بشوشي المحيا فحييا ملك البوليس واعتذرا اليه ازعاجهما خاطره ثم لما استقرَّ بالجميع المقام قال البارون

— ما قولك يا مسيو بنكرتون بالحادث الذي جرى لنا

— لا قول لي فيه الا بعد ان اقف عَلَى تفاصيله

— الم تقرأ عنه في نسخ الجرائد التي بعثت بها اليك

— كلا لم افعل ضناً بالوقت فلذا رجائي اليك ان تخبرني عن الحادث وعما تمكنتم من الاهتداء اليه

— اما الحادثة فهي حادثة سرقة وقعت في قصري هذا

— ومتى كان ذلك ؟

— يوم السبت الماضي ليلة الاحد

— اي لستة ايام خلت

— نعم . ولكن من الضروري قبل الدخول في الموضوع ان آتي على مقدمة علها تفيدك فاني وقرينتي بالرغم مما نحن فيه من سعة العيش الذي يتطلبه مركزنا الاجتماعي ، نلازم البيت في اكثر اوقاتنا وقليلاً ما نبتعد عنه . وما همنا فيه

الاّ تثقيف عقول صغارنا وتهيئتهم لان يكونوا رجال المستقبل ثم استقبال الزائرين الاصدقاء وكذلك الاهتمام بترتيب القصر وتزيينه زينة يرتاح لها كل ذي ذوق سليم · اما سهراتنا فنقضيها دوماً في هذه الغرفة التي نحن فيها الآن وقد اطفأنا يوم السبت الانوار علَى عادتنا ودخلنا غرف النوم ·

— واين موقعها ؟

— علَى مقربة من هذه الغرفة وراء ذلك الباب الذي ترى الستائر تغطيه · فصباح يوم الاحد افقت من نومي باكراً وجئت الى هذه الغرفة وكان في القصر نياماً وشدّ مـا كانت دهشتي لما رأيت نافذة مفتوحة مع اني اذكر جيداً اني اقفلتها قبل الرقاد ·

— لعل احد الخدم يكون قد دخلها قبلك

— لا اذن لاحد ان يلج الى هذا المكان قبل انتباهنا حتى لا يعكر علينا صفو الراحة هذا فضلاً عن اني اقفل الابواب بيدي كما اني افتحها بيدي · وقد عرفت حسبما اظهرت التفتيشات ان النافذة فتحت من الخارج وان السارق دخل الغرفة بعد ان كسر الزجاج بألماسة استعملها حتى لا تكون لعمله حركة تنبه اصحاب البيت اما النافذة فانها تطل علَى شرفة من الحجر واسعة

الاطراف وفي أسفلها الجنينة · وهكذا فيكون السارق فاتح النافذة قد أتى القصر من البستان وصعد الى الشرفة القريبة من سطح الارض لاننا كما ترى في الطبقة الاولى من القصر وتوصل بهذه الواسطة من اتمام عمله بهدوء دون ان يشعر به احد ومما يثبت هذا الكلام ان وجدت آثار لسلم وضعت عَلَى الجدار وكذلك آثار اقدام عَلَى الشرفة تنتهي الى النافذة

-- وهل تقفل ابواب الجنينة ليلا

— هي دوماً مقفلة انما يوجد في ناحية منها مكان يسهل الولوج الى الجنينة منه

— وما هو المسروق ؟

—هو مصباح قديم محفوظ عندنا تذكاراً لسني القصر الغابرة

— وهل من قيمة تذكر لهذا المصباح

— بالحقيقة ان لا قيمة له بحدّ ذاته انما لقد جعلناه عَلَى سبيل التفكهة والتسلية مخبأ لحلية من الذهب القديم الغالي الثمن وقطعة اخرى قيمة

— وهل كان احد عارفا بالمخبأ

— ابداً

— عدا السارق والالا لما اقدم عَلَى عمله واختص بسرقته

بالمصباح دون الامتعة الثمينة الموجودة في الغرفة

— لا ادري وايم الحق وتراني حائراً في امري · اما رجال الحكومة فانهم لم يقعدوا عن اجراء التحريات الضرورية وكثيراً ما فتشوا وسألوا ولكن عملهم لم يسفر عن نتيجة تقشع الغيوم عن سر هذه السرقة ·

سمع بنكرتون ما قصه البارون عليه ثم هبَّ من مكانه وذهب الى النافذة فالشرفة وهو يحدق النظر امامه ويقف فاحصاً كل ما يرى ثم نزل الى الجنينة وبعد فحص دقيق اجراه فيها وفي المكان الذي وضع فيه السلم رجع الى الغرفة حيث كان الجميع بانتظاره وقال :

لقد ادهشتني جداً حادثة السرقة خصوصاً وحمل السلم ووضعه على الشرفة والصعود عليه الى حيث الغرفة ليس بالامر السهل ولا بدّ ان تكون لموريسون اللص الظريف تدخل فيها

لا يسعنا هنا وصف الدهشة التي ظهرت علَى البارون وقرينته عند سماع هذا الاسم الشهير

اما بنكرتون فانه اردف قائلا :

نعم لا بدّ ان يكون للص الظريف يد في هذه الحادثة انما الذي اؤكده انه لم يصل هو بنفسه الى القصر ولا الى هذه

الغرفة بل تمت السرقة بواسطة احد الخدم

ـ كيف وصلت الى هذه النتيجة يامسيو بنكرتون ؟

ـ المسألة بسيطة لعمري ٠

فلو وصل موريسون الى هذا المكان لما قعد عن اخذ ما طالت اليه يده من هذه التحف وكلها مما خف حمله وغلا ثمنه

ـ وما تقول بآثار السلم في الجنينة والاقدام على الشرفة

ـ ادوار مثلت لتحويل الانظار عن السبيل السوي ٠ فلقد فحصت كل الاثار فحصاً دقيقاً وعرفت انها اصطناعية بالرغم من ظهورها للعين انها طبيعية

فدهش البارون لما سمع وقد ابطلت نظريات ملك البوليس كل ما احتسبه رجال الحكومة قبله ٠ ولكن الحادثة اضحت دقيقة جداً ولا يدري على ايّ يثبتها والخدم كلهم مخلصون للقصر واهليه اتم اخلاص وقد مضت على خدمتهم فيه مدة ليست بقصيرة ٠٠

فعرف بنكرون بحيرة البارون وقال :

اذا كنا لا نتهم من الخدم احداً فكيف تودّ تفسير مسألة الكتاب الذي وصل اليّ بذات الساعة التي اخذت بها رسالتك بل وذات الشخص موزع البريد اوصل اليّ الرسالتين معاً

عظمت دهشة البارون لهذا النبأ الجديد خصوصاً ولم يطلع احداً عَلَى دعوته ملك البوليس من بلاد الانكليز فسأله بنكرتون

—وهل لا تذكر ان احداً من الخدم او ممن هم في القصر كان حاضراً كتابتك الكتاب او لحظ عملك ؟

— ابداً ولعل ولديَّ قد اخبرا عفواً وعن غير قصد مربيتهما بالامر

— ومن حمل الكتاب الى ادارة البريد

—خادم ملازم غرفتي من مدة بعيدة ولا سبيل ابداً الى اتهامه والشك بحسن سلوكه ...

اكتفى بنكرتون بما سمع وعند الظهر جلس الى مائدة الطعام مع معاونه في قصر البارون ولم يؤتَ عَلَى ذكر السرقة في هذا الاثناء ابدا وقبل الانتهاء من الاكل دخل خادم حاملاً رسالة باسم بنكرتون ففضها هذا وقرأ فيها ما يأتي

« لا يسعني الا ان اظهر اعجابي الشديد بك وبمقدرتك فان ما عرفته من تحريك بشأن السرقة وما استنتجته من فحصك الدقيق ليضطرني الى تهنئتك تهنئة قلبية »

« موريسون »

فقدم بنكرن الرسالة الى البارون وقال

ثق ايها الفاضل ان لجدران قصرك اذانا تسمع واعين تنظر وقد بلغت باخلاص كل ما جرى وقيل الى كاتب هذه الرسالة موريسون

.....

استسلم ويلسن مساء ذلك اليوم لنوم هادىء عميق وهو موءمل بالانتصار بل متأكد من نجاح مسعى استاذه وقد جاءته في الكرى خواطر الفوز الباهر وظن نفسه مطارداً خصمه العنيد ويكاد يضع اليد عَلَى عنقه واذا بحركة عَلَى مقربة من سريره ويد شعر بها تمد اليه فهب واقفاً على رجليه وباسرع من ارتداد الطرف اخذ مسدسه وصوبه نحو مصدر الحركة صارخا :

مكانك يا موريسون لا امَّ لك · فانت مقتول لا محالة اذا خطوت خطوة

— لله درك ما اشجعك في نومك واثبت قدمك ايها الصديق

— هذا انت ؟ لقد ظننتك اللص الظريف في قبضتي فماذا تريد مني في وسط هذا الليل حتى اتيت تعكر صفو راحتي

— اني بحاجة الى عينيك الحادتي البصر فتعالَ

وكان الزائر بنكرتون بنفسه فقاد ويلسن الى النافذة وقال له :

— انظر الى تلك الجهة وراء الحاجز الحديدي

— لا ارى شيئاً

— بل حدّق النظر جيداً وأَجب

— ارى خيالاً . بل اثنين لاصقين بالحاجز ، وها هما الآن يتحركان

— حسناً فاتبعني

وبخفة نزلا السلم الحجري زاحفين الى الطبقة الارضية ودخلا غرفة ذات منفذ على الجنينة ومن خلال زجاج الباب تأَكدا ان الخيالين لا يزالان في مكانهما .

انهما لكذلك يرصدان و يتربصان اذ سمعا حركة خفيفة فوق رأسيهما فقال بنكرتون :

— يخال اليّ اني اسمع حركة في الغرفة التي فوقنا فما ظنك بها يا ويلسن

— انت واهم ايها الاستاذ فجميع من في القصر نيام

— اسمع . انظر . أَلا ترى نوراً ينبعث من نافذة في القصر . وها صفير خفيف يسمع

— لعل اصحاب القصر قد انتبهوا . فان الغرفة فوقنا غرفتهم والحركة فيها والنور على ما ارى ينبعث منها

— اجل . الغرفة غرفتهم ولعلهم مثلنا يرقبون الحاجز

وفي هذا الاثناء سمع صفير ثانٍ ففتح بنكرتون الباب بخفة واراد الخروج الى الجنينة واذا بصفير ثالث يخترق ذلك الهدوء وسلم من خشب توضع عَلَى الحائط امامه يصل شرفة القصر بارض البستان .

فتراجع بنكرتون امام ما جري ولكنه ما عتم ان تقدم عازماً على اخذ السلم ولكنه قبل ان يخرج فكرته الى حيز العمل رأى رجلاً ينزل عليه ولما وصل الى الارض حمله راكضاً بخفة نحو الحاجز الحديدي حيث ينتظره رفيقاه وهناك وضعه عَلَى الحاجز وصعد عليه

فما كان من ملك البوليس ورفيقه الاّ ان اسرعا وراءه فانتهيا اليه قبل ان يصل الرجل الى أَعلى السلم وفي تلك البرهة دوى طلق رصاص

فسأل بنكرتون رفيقه اذا كان قد أُصيب فأُجابه ويلسن نفياً وكان قد وصل الى الرجل فأخذه بيدٍ من حديد واراد اسر كل حركة فيه ولكن الرجل انتفض كالنمر الكاسر وبخنجر كان بيده ارسل الى ويلسن ضربة في صدره صرعته فارتمى من عَلَى السلم مضرجاً بدمه فأخذه بنكرتون بين يديه واسنده الى صخرة واسرع بدوره الى حيث السلم ولكن فات الوقت والسلم رُفع والرجال اختفوا وراء الادغال

فرجع ملك البوليس الى ويلسن وقد فتحت ايضاً ابواب القصر واسرع البارون ورجاله الى حيث دوى الرصاص وسألوا عما جرى ولما عرفوا بجرح ويلسن اسرعوا باحضار الطبيب وكان الدم ينزل بغزارة من الجرح ففحصه الطبيب وضمد الجرح واخبرهم ان الخنجر وقف على بعد اربعة مليمترات من القلب وان من الضروري قعوده عن كل حركة مدة لا تقل عن الستة اسابيع يتم بعدها الشفاء ويدخل في دور النقاهة هذا اذا لم يظهر عليه ما يودي بحياته

امــا بنكرتون فلما اطمأن باله من جهة مساعده واودعه مكاناً في القصر ذهب الى ردهة الاستقبال حيث حدثت سرقة المصباح وقد رأى النور ينبعث منها ومــا ارسل الى داخلها نظرة حتى تأكد من حدوث سرقة جديدة . فكل ما كان في المكان من التحف قد اختفى فضلاً عن ان الباب المطل على الشرفة كان مفتوحاً وزجاجه مكسوراً بواسطة ألماسة اتخذهــا السارق آلة لتسهيل طرق فتح الباب عليه بدون حركة .

وهكذا عرف ملك البوليس ان السارق أتى القصر من جهة البستان وقد رآه بام عينه هذه المرة . وان الحادثة هذه هي ذيل للسرقة الاولى والسارق واحد انما لم يكن مجيء السارق

من الخارج ليغير اعتقاده بل نظريته بشأن الواسطة التي اتخذت في المرة الاولى بان السرقة تمت بسعي احد خدم القصر

وكان البارون واقفاً امام بنكرتون دهشاً لنظرياته ومريداً اقناعه بان لا مجال للشك باحد ممن في القصر ولكن اضطرّ الى السكوت لما رأى ان ملك البوليس مصمم عَلى نظريته . وقد رغب في اخبار البوليس بالحادث ولكن بنكرتون منعه كل المنع وشدد عليه ان يسأل الطبيب والخدم ضرورة كتمان امر ما جرى في القصر .

. . . . .

مضى يومان ولا من جديد وكان بنكرتون مشمراً عن ساعد الجد في التحري والتفتيش يزيد في اجتهاده خصوصاً السرقة الثانية التي جرت بوجوده في القصر وبمرأى منه ومسمع كاني باللص او السارقين يريدون الضحك منه ففعلوا فعلتهم وتركوه يتخبط في دياجٍ من الظلمات .

ولم يترك ملك البوليس محلاً في القصر الاَّ وطرقه ولا في البستان الاَّ ودقق الفحص فيه ولا غرفة او قاعة او ردهة الاَّ ودخلها ولا خادماً او خادمة او موظفاً كبيراً كان او صغيراً الاَّ وحادثه ملياً آملاً الوصول الى شيء بعمله وبالرغم من كل ذلك

بقي الغموض غموضاً ولم يجد ما يهديه سواء السبيل ولكن همته ما كانت امام هذا الغموض الاَّ اتزداد شدة ولم يكن ليرجع عن فكرته الاولى وعن ان للص الظريف في القصر عوناً يسرح ويمرح ويرقب كل عمل يأتيه

وصودف بعد ظهر اليوم الثالث ان دخل غرفة كائنة فوق الردهة التي وقعت فيها السرقة وكانت قاعة يتلقى فيها اولاد البارون دروسهم فوجد صغيرة الاولاد المدعوة هنريت وحدها ..

ولما رأت بنكرتون تقدمت منه باشة وقائلة بنزاهة الطفل

ـ اني اعمل ورقاً مثل التي وصلت اليك ذلك اليوم

ـ واي يوم تعنين ايتها الصغيرة ؟

ـ يوم وصولك الى القصر وانت علَى المائدة أَلا تذكر ذلك وقد وصلت اليك ورقة مختومة .. بل قلت انها برقية .. فاني اعمل مثلها

قالت هذا وخرجت

ولم يلتفت ملك البوليس بادىء بدء لكلمات الصغيرة الغير المرتبطة واكمل تفتيشه ولكن خاطراً فجائياً طرأ عليه فترك الغرفة واسرع وراء الابنة فلحقها في اعلى السلم وقال لها :

— فاذاً انت تلصقين الورق على شكل ورق البرقيات

فاجابته الصغيرة متباهية

—نعم واقطع ايضاً كلمات مطبوعة والصقها علّى هذا الورق

— ومن علمك هذه المسألة

— مربيتي وقد رأيتها كثيراً تقطع الكلمات من الجرائد وتلصقها على الورق

— وماذا كانت تعمل بها بعد ذلك

— ترسلها رسائل وبرقيات

اكتفى بنكرتون بما سمع ورجع الى قاعة الدرس وهو يفكر بما سمع من الابنة ويجهد النفس في فهم شي منه · ثم وجد علَى الطاولة رزمة من الجرائد ملفوفة فحلّ رباطها واذا بكلمات كثيرة بل واسطر تنقص من حقول الصفحات ولكن من قراءة ما يسبق الكلمات الناقصة ومـا يتبعها عرف أن المقطوع لا يؤدي معنى يفيده وان العمل هذا كان عمل الصغيرة ·· ولكن كيف السبيل الى معرفة ما تقطعه المربية ؟··

ارجع الجرائد الى مـا كانت عليه ثم اخذ يقلب كتب التدريس الموجودة على الطاولة فوجد بينها مجموعة صور وفي آخرها صفحة بيضاء عرف انها مفكرة ايام الاسبوع تخص المربية

ولاحظ انه مشار الى كل ايام الاسبوع مـا عدا يوم السبت ولمَ ذلك ؟...

فللحال تذكر ملك البوليس ان مساء يوم السبت من ذات التاريخ حدثت السرقة وشعر في داخله ذلك الشعور الذي يشعر به عادة حين الوصول الى حلّ مسألة يسعى وراءها وكثيراً ما اوصله هذا الشعور الى الحقيقة ولم يخطئه ابداً .

فشددت هذه الملاحظة عزيمته وزادت في همته واخذ يقلب صفحات المجموعة واذا به يجد صفحة اخرى مرسوم عليها الاحرف الابجدية مع الارقام وبين هذه الاحرف والارقام يوجد بعضها مقطوعاً فأخذ بنكرتون دفتر جيبه وكتب المقطوع فركبت الكلمات الآتية :

« جا س وش ب ٢٣٧ »

ولكن لا معنى لهذه الكلمات ابداً . فخطر له تغيير تركيب الاحرف لعله يتوصل الى جملة ذات معنى وفعل وبعد العمل الطويل تمكن من الوصول الى النتيجة التالية :

« جاوب س ش ٢٣٧ »

انها لنتيجة وايم الحق قيمة فالكلمة الاولى مفهومة اما الثانية والثالثة فلا بد ان تكونا مكان ونمرة الشخص المرسلة اليه الرسالة

وهنا دخلت هنريبت الصغيرة باشة وقالت:
— انه لعمل مسلٍّ ، أليس كذلك يا مسيو بنكرتون ؟
— نعم ولكن ألا يوجد كلمات او احرف مقطوعة لاصقها ايضاً
كلاّ . ثم ان المربية قد حنقت لاخبارك بهذا العمل ووبختني
— ولماذا ؟
— لاني اخبرتك بمسائل تقول انه غير لائق بالانسان ان يفشي امور من يحبه
— الحق معك ومعها ايتها الصغيرة
وكأن الابنة طربت لهذا التحبيذ فأخذت من جيبها ورقة مربعة وقدمتها الى بنكرتون قائلة
— خذ فاني اعطيكها ولا ابالي فهي نمرة سيارة ٨٢٧٩ وقد سقطت من حقيبتها الصغيرة بينما كانت يوم الاحد الماضي بعد القداس تعطي درهماً للفقير
— اشكركِ جداً ايتها الصغيرة ولكي لا تقعي بملامة مربيتك اسألك ألاّ تخبريها بشيء مما جرى الآن .
قال بنكرتون هذا وترك الغرفة وذهب الى اللورد ايبايفال وامطر عليه وابلاً من الاسئلة عن خدم القصر كل بمفرده وخصوصاً

عن المربية وسلوكها والوقت الذي دخلت فيه في خدمة القصر

فأجابه البارون والدهشة متبينة في لهجة صوته على اسئلته ومنها ان المربية في القصر من مدة سنة وهي طيبة الاحدوثة حسنة الاخلاق قائمة بواجباتها حق قيام وانه وقرينته واثقان كل الثقة بأمانتها واخلاصها

— ولمَ لم ارَها بعد للآن وقد مضى على وجودي بينكم بضعة ايام

— لقد كانت متغيبة عن القصر وعند رجوعها لازمت غرفة الجريح ويلسن وهي الآن عنده تقوم بتمريضه وخدمته خدمة خالصة صادقة وقد اظهر لي ويلسن ارتياحه الشديد منها

وكأن هذه الكلمات ذكرت بنكرتون بواجب نسيه وهو زيارة مساعده وهو من مدة لم يرَه لانهماكه بمهمته وقبل الذهاب سأل البارون قائلاً :

— ويوم الاحد صباحاً هل خرجت المربية من القصر ؟

— لا ادري لعل امرأتي تجيبك الى هذا السؤال

ولما اتت البارونة قالت :

— خرجت حسب عادتها لتحضر قداس الساعة الحادية عشرة مع الاولاد

— وقبل هذه الساعة ألَم تترك القصر

— لا اذكر ٠٠ ولكن بلى بلى فانها استأذنت ليلة الاحد ان تذهب باكراً الى قريبة لها مارَّة بباريس ٠٠٠ وهل تشك بامرها يا مسيو بنكرتون ؟ ؟

— كلاّ ٠٠ انما اريد ان اراها

ثم ترك ملك البوليس البارون وامرأته وذهب الى غرفة ويلسن ولما دخل رأى امرأة منحنية على السرير تسقي المريض دواء ولمـا انتهت من عملها وارجعت الملعقة الى مكانها رأى وجهها وعرف للحال فيها ذات السيدة التي اوقفته يوم وصوله في طريقه من المحطة الى القصر ٠

اما المربية فانها لمـا انتهت من عملها جلست الى مقعد امام السرير وابتسامة صفراوية تعلو شفتيها

فلم يفه بنكرتون ببنت شفة وجلّ ما كان منه ان ترك الغرفة وطلب سيارة القصر فهيئت له وركبها بعد ان اشار الى سائقها ان يقوده الى مكان وقوف السيارات ولما وصل سأل عن صاحب السيارة الحاملة النمرة التي اعطته اياها الصغيرة وهي نمرة ٨٢٧٩ فقيل له انه غير موجود الآن ولا يلبث ان يحضر فانتظره ولما أتى سأله عمن حمل بسيارته صباح يوم الاحد الماضي

فأجابه السائق ان سيدة ركبت معه وكان الاضطراب يظهر قليلاً عليها وهي تحمل رزمة بين يديها وقد اخذها الى شارع التيرن وبعد ان بقيت في بيت هناك مدة عشر دقائق رجعت من حيث اتت

— وهل تذكر المكان الذي قدتها اليه

— نعم واذا كنت ترغب في الذهاب اليه فاني رهين اشارتك

فصعد بنكرتون واشار الى السائق ان يأخذه اولاً الى دائرة البوليس وهناك وجد المفتش كانيمار خصم موريسون الالد وسأله ان يصحبه لمطاردة اللص الظريف وبعد التشديد قبل كانيمار وركب الاثنان وذهبت بهما السيارة الى شارع التيرن ووقفت امام فندق فيه

فدخلا الفندق وبعد ان عرّف كانيمار الفندقاني بنفسه سأله بنكرتون اذا كان صباح يوم الاحد اتت اليه سيدة

— نعم اتت وهي تتردد اليه كثيراً منذ اسبوعين وتصعد الى الطبقة الثانية وهي موجودة الآن هنا من مدة عشر دقائق

— ومن هو مستأجر الطبقة الثانية

— رجل اخذها مفروشة من مدة شهر واحد وهو يدعي ان اسمه بريسون انما لا اظن ان هذا هو اسمه الحقيقي لان امرأتي وهي

تغسل له ثيابه لم تلاحظ ابداً علامة عليها او حرفاً يشير الى اسمه .

— وحياته كيف سيرها في نظرك

— لست بعارف تماماً دخيلة امره انما الذي يمكنني اخبارك عنه انه لا يأتي هذا البيت الا مرة كل ثلاثة اسابيع تقريباً

— وهل كان هنا مساء السبت ليلة الاحد

— نعم اذكر ذلك جيداً وقد قضى تلك الليلة في غرفته

— وما هي اوصافه

— لاادري وايم الحق فهو عجيب باطواره وقامته وهيئته . فبينما تعرفه طويلاً تراه في بعض الاوقات قصيراً فكبيراً وصغيراً ثم ضخماً وبعدها هزيلاً واسود وابيض الى غير ذلك من الاشكال التي تحار لها العقول ولذا لا يمكنني الجزم بحقيقة هويته وهُويته

فالتقت نظرات بنكرتون بنظرات كانيمار وقد خطر لهما ذات الخاطر وتمتما ذات الكلمة وهي: هو هو موريسون اللص الظريف بعينه

وهنا لفت الفندقاني انظار البوليسين الى سيدة خارجة من البيت ثم الى رجل بعدها حامل رزمة تحت ابطه قال لهما انه بريسون

فقام البوليسان وتركا السيدة تذهب وشأنها وقد عرفها بنكرتون ذات ممرضة ويلسن ومربية اولاد البارون واقتفيا معاً آثار الرجل من حيث لا يدري

بقيا على هذه الحالة مدة وكان الرجل امامهما يظهر من وقت الى آخر بمظهر العرج ويخترق شارعاً بعد آخر حتى انتهى الى نهر السين فتبعاه بانظارهما ورأياه يتقدم من الشاطئ وبعد ان وقف امام النهر مدة لم يعرفا ما عمل خلالها ارتد على اعقابه

فاضطرا الى التستر قليلاً الى ان مر من امامهما وكان هذه المرة لا يحمل الرزمة فجدّا في اثره وقد لاحظا ايضاً ان شخصاً ثالثاً يتبعه ايضاً الى ان وصل هو ووصلا الى الفندق وهناك اكد لهما الفندقاني انه دخل غرفته وانه وحده لا احد يصحبه وقد اقفل الباب وراءه

فسألاه اذا كان من منفذ آخر للغرفة . ولما اجابهما بالنفي تربصا قليلاً ثم عزما على قرع الباب وفي نيتهما الانقضاض على الرجل عندما يفتح لهما فيأخذانه على حين غرة ويريحان العالم من شره وهو موريسون المعروف باللص الظريف

دقا الباب فلم يجب احد وكررا الدق ولا زال السكوت مخيماً وخشيا ان يكون للبيت منفذ آخر فيفر منه اللص ويفلت من ايديهما ثم قرعا بشدة فسمعت داخل البيت حركة تأكدا منها انه لا يزال تحت امرتهما ولكن لا جواب لسؤالهما ولا مجيب لقرعهما الباب

فقررا اخيراً كسر الباب وفعلا وما انتهيا ودخلا حتى سمعا حركة في الغرفة الثانية تبعها دوي رصاص ارتج له المكان فهبوط جسم الى

الارض . فأسرعا الى حيث سمعا الحركة واذا بالرجل ممدد عَلَى الحضيض والرصاص مخترق رأسه ومشوَّه وجهه فتقدما منه ورفعا رأسه وكان قد اسلم الروح فلم يعرفاه لشدة مايسيل منه من الدم . اما بنكرتون فقال: ليس هو ابداً

فاجابه كانيمار : وكيف عرفت ذلك ولم تفحصه بعد . ـ لاحاجة الى الفحص فموريسون لا ينتحر . ـ لعله احد اعوانه . ـ حتى ولا اعوان اللص الظريف ينتحرون . ـ ولكنا رأيناه وعرفناه انه هو بنفسه . ـ لقد توهمنا انا عرفناه لشدة شوقنا الى الوصول اليه . - ومن يكون هذا الرجل اذاً

ففتشا القتيل وجيوبه وحقيبته وكل ما في الغرفة فلم يعثرا عَلَى شيء يهديهما الى حقيقة هويته وقد رأيا على الطاولة رزمة جرائد فتحاها فوجداها كلها تذكر تفاصيل سرقة مصباح البارون .

عبثاً فتشا فانهما لم يجدا مايقشع عنهما الظلام وتركا الغرفة مبتعدين عنها يتعثران باذيالهما . ولكن من يكون القتيل يا ترى . وما هي علاقته بالمصباح وسرقته حتى يحافظ عَلَى الجرائد المتكلمة عن الحادثة . وما الذي كان حامله في الرزمة تحت ابطه في ذهابه الى السين وقد تركه هناك عَلَى الشاطىء . كل ذلك غرائب ادهشت البوليسين الشهيرين خصمي ملك اللصوص الالدين

وقد اقلقت هذه الحادثة ملك البوليس بنكرتون وكان نومه تلك الليلة مضطرباً وعند الصباح وقبل الخروج من غرفته قدمت اليه رسالة نظير التي كان اخذها سابقاً ففضها واذا فيها ما يلي :

« يتشرف موريسون باخباركم بوفاته في شخص الشريك بريسون ويرجو منكم حضور تشييع جنازته يوم الخميس في ٢٥ حزيران وسيكون الدفن ومصارفات الجنازة عَلَى حساب البلدية »

وهنا نترك للقارىء وصف ما شعر به بنكرتون عند قراءة رسالة اللص الظريف هذه .

تمت الرواية ويليها رواية اللص الظريف وبنكرتون ـ المطاردة

عذر واعتذار

انشغال بالنا بمرض المرحوم والدنا ثم مصابنا بفقده ربطا ايدينا عن متابعة اعمال المكتبة والمجلة والمطبعة وقتاً من الزمن وعن اصدار هذا العدد من المجلة في وقته . وبالتالي بمناسبة الاعياد وتعطيل العمال نضطر ايضاً الى ضم العددين الآتيين واصدارهما معاً في الخامس عشر من الشهر القادم . فرجاؤنا ان يلقى عذرنا هذا قبولاً لدى القراء الكرام ويعذروا واملنا وطيد اننا لن نقعد عن التعويض عليهم بزيادة في حجم المجلة والاكثار من المواضيع الكبيرة النفع والعظيمة الفائدة . اما رواية العدد القادم فهي تتمة رواية هذا العدد وعنوانها :

بنكرتون واللص الظريف

« المطاردة »